

تكنيكات العسكر لتطويع المعارضة



السبت 5 يوليو 2014 12:07 م

بقلم - سيد أمين :

من أخطر المشكلات الأمنية التي تعترض سلطة الانقلاب في مصر ، هو أن الانقلاب حرق الغالبية العظمى من أرصده وتكنيكاته ورجالاته الأمنيين في فرن الانقلاب هادفا لإنجابه ، فأنكشفت حيله وأنكشف رجاله واستوعبت غالبية الشعب تلك التكنيكات ، ومع ذلك لم ينجح الانقلاب بالطريقة الديمقراطية كما خططتها له دوائر الاستخبارات الغربية والعربية، وأصبح الطريق الوحيد لنجاحه الآن هو طريق المدفع والرشاش واصطناع التفجيرات لتخويف البسطاء الذين حرموا من الوعي السياسي واستمرار ربطهم به كملجأ آمن أخير لهم . وكلنا نعرف منذ فترة طويلة التكنيكات السياسية التي تقوم بها النظم السياسية من أجل استمرار بقائها ، لكن الجديد الذي انكشف من خلال هذا الانقلاب هي تلك التكنيكات التي يدس بها النظام في صفوف معارضيه أنفسهم ساعيا من خلال ذلك تمزيق الجبهة المناوئة له ، وان تمزقت يسعى لإبقائها صوريا كديكور ديمقراطي . هذه بعض تلك التكنيكات نرصدها عسي أن تتمكن الأحزاب الجادة في مصر والعالم العربي من تطهير نفسها حتى تتمكن من إقامة حياة سياسية سليمة وديمقراطية .

الأموال:

تقوم هذه النظرية على ما يقوم به الأطباء والكيميائيون من حقن المريض المصاب بأي "فيروس" حى ، بـ "فيروس" آخر ولكن ميت ، ما يؤدي إلى تسمم الفيروسات النشطة وقتلها . وبناء على هذه النظرية ارتأى ساسة كامب ديفيد الأوائل في مصر ، صناعة مناخ سياسي واسع التنوع ولكنه تنوع مسموم خانع ومهادن ، يقوم بالتخديم على ديمومة السلطة الحاكمة في الحكم ولا يفكر في منافستها ولا أن يصل إلى الحكم بدلا منها أصلا ، ولا حتى يحمل أفكارا سياسية أو اجتماعية يرغب في تطبيقها ، ولكنه تنوع يكتفي شخوصه فقط بما يلقي عليهم من فتات السلطة فيوزعونهم بينهم وبين أسرهم وحاشيتهم .

ودعوني أتصور السادات حينما كان يدشن لتطبيق هذه الفكرة ، حالما بأن يقيم حياة سياسية تبدو كأنها متنوعة ولكنها في الحقيقة كلها تدب بالولاء المطلق له ولنظامه الديكتاتوري غير الوطني وغير الديمقراطي . دعوني أتصوره ينثر المخبرين والمرشدين الأمنيين ، وما أنتجت مفارخ أمن الدولة ، هنا وهناك حينما أطلق عملية المنابر طالبا أن يكون هناك منابر لليمين ومنابر لليسا ومنابر للوسط تتطور جميعها في مرحلة لاحقة لتصبح أحزابا ، ودعوني أتصوره وهو يأمر رجاله بأن يشكلوا منابرا وأحزابا تخلق جميعها من أنصار الفكر الحقيقي ، فتأسست أحزاب يسارية بلا يساريين ، وقومية بلا قوميين ، وناصرية بلا ناصريين ، وليبرالية بلا ليبراليين ، وإسلامية بلا إسلاميين ، وقامت هذه الأحزاب بادعاء تمثيل هذه الألوان الفكرية في المناخ السياسي دون وجود حقيقي للمتولون بتلك الأفكار .

ولا عجب إن قلت أن الغالبية المطلقة لأحزاب ما بعد ثورة يناير الموءودة والتي تبلغ تقريبا 93 حزبا كانت من هذه النوعية من الأحزاب الوهمية .

الفتائل :

تقوم هذه النظرية على "الفتائل" التي يقوم الطبيب بغرسها للمريض الذي يعاني من الدمايل والبثور والتجمعات الدموية الفاسدة ، بحيث يتم غرس الفتيل القطني ، بين أنسجة الجرح المتقيح ، وتركه لمدة وجيزة حتى تتجمع بقايا المواد الفاسدة عليه ثم يتم سحبه مجددا وإلقاءه في القمامة .

ويأتي إنشاء حزب النور السلفي كواحد من أشهر التطبيقات لهذه النظرية وأكثرها وضوحا ، فالحزب غرسه أجهزة الأمن بين فصائل الإسلام السياسي ، ولقد تجمع هوة العمل السياسي من الإسلاميين حوله نظرا لما اتخذ من مواقف سياسية متشددة من مسألة تطبيق الشريعة في محاولة لإيهام قطاعات الإسلاميين بأنه الحزب الأكثر حرصا وصدقا في الدفاع عن العمل السياسي الاسلامي مما مهد لوثوق غلاة الإسلاميين به ، وبالتالي تم حصرهم وتصنيفهم أمنيا ، فضلا عن أن الحزب يعتبر واحد من أكثر التيارات السياسية التي أسأت للإخوان المسلمين ونسبت جميع شطحاته إليهم ، "راجع فتوى إرضاع الكبير ، وانف البلكيemy ، والأذان في البرلمان ، والتحرش في السيارة ، وغيرها" .

وفي حين أن معظم قاعدة الحزب المستهدف إحصائها هي الآن في السجون ، وهناك مؤشرات أن الحزب يهيئ نفسه للحل بعدما أدى

دوره , في الإساءة للإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية وتيار الإسلام السياسي بشكل عام , كما نجح في حصر الإسلاميين الراغبين بالعمل السياسي , وبالتالي مكن السلطات من حصرهم والتعرف عليهم لتمكينها من القضاء عليهم وهو ما حدث بعد الانقلاب إما قتلًا أو سجنًا أو نفيًا , وبالتالي لا يكون مدهشًا أن ينقلب تشدد قادة حزب النور قبل الانقلاب إلى تسامح بعده , بعدما عرفنا الدور الحقيقي لإنشاء هذا الحزب

ولا استبعد أن يكون السماح بتأسيس كل الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية بعد ثورة يناير , كان فقط بهدف إحصاء أعضائها خاصة حزب الحرية والعدالة الذي لم تكن أجهزة الأمن تعرف منه سوى القيادات

القطعان :

وتنبع هذه الفكرة من قطيع الأبقار , فقد لاحظ الساسة أن الراعي الأمريكي الواحد كان يسوق بمفرده بضعة مئات من الأبقار في الغابات , من خلال تدريب بقرة أو عدة أبقار على إشارات يصدرها لهم بالتوجه معنى أو يسري أو التوقف وغيرها , وحالما توقفت تلك الأبقار المدربة التي تنصدر القطيع فان القطيع كله يحذو حذوها

وبناء على هذه الطريقة راح نظام مبارك" نظام مبارك هو نفسه نظام السيسي" يصنع معارضيه , ويعطيهم أدوارا سياسية واجتماعية , ويقدم لهم تنازلات تجعلهم يبدون كما لو كانوا قيادات رأى شعبية , تضحى من أجل تحقيق مبادئ فكرية تتعلق بالقيم الوطنية , وتناصب النظام السياسي العداء انتصارا لقيم العدل والحرية, وأن النظام السياسي القائم يخشى تلك "النخب" ويحسب لها الحساب , ويسمح لفرد القطيع مثلا بمهاجمة الوزير والخفير بكل حرية دون مهاجمة الرئيس , أو مهاجمة هؤلاء الذين يديرون المشهد السياسي بشكل حقيقي , بل أن النظام السياسي لو تعرض لازمة عنيفة مسته في مقتل نجد هذه النخب تنحاز تلقائيا للنظام وبالطبع ينحاز معها القطيع الذي هو عبارة عن قطاعات واسعة من الشعب تعاني أمية سياسية وتعتبر أن هذه النخب هي معيار الوطنية والوعي السياسي

ونستطيع أن نقول أن بكري وقنديل وعيسي ومعظم عناصر جبهة الإنقاذ بل معظم النخب المصرية هم يندرجون تحت هذا النوع من النخب

شق الصف :

لا ادري طبيعة الاسم الذي من الممكن أن يطلق على هذا التكنيك , ولكنه تكنيك معنى بتفريق الحشود الضخمة من خلال الزج بعناصر كثيرة من رجالات الأمن ومنتسبيهم والذوبان بين تلك الحشود , وما أن يحدث أى تنازل من قبل السلطة مهما كانت ضلالتة يقومون بالانسحاب في محاولة لخلق انطباع عند عدد اكبر من المتظاهرين بانتفاء الحاجة للاحتشاد والتظاهر وقد تحققت المطالب التي خرجوا من أجلها

ولقد رأينا هذا النوع في عدة تظاهرات في ميدان التحرير وغيرها , كما بدا ذلك ظاهرا جليا في عمليات تفجير الأحزاب من الداخل , وهو ما حدث مع أحزاب مصر الفتاة والعمل والقومى والأحرار وغيرها

السقاوي :

"السقاوي" هو الرجل الذي يقوم باصطياد الكلاب الضالة من خلال تقديمه وجبة شهية لها ولكنها مسمومة , وهذه الوظيفة عرفت في مصر منذ عشرات السنين , لكن السلطة الحاكمة ارتأت تطبيق هذه الوظيفة في العمل السياسي , من خلال الزج بأحد عناصرها المعروفين بالحكمة والبلاغة في الكتل أو الأحزاب السياسية الكبرى ويمكنوه من اخذ دور قيادي عبر أنواع أخرى من العملاء في هذه الكتل أو الأحزاب , فيقوم هذا الشخص بإصدار قرارات من شأنها انفضاض الناس عن الحزب أو الإساءة إليه .

Albaas10@gmail.com